العدد (1882) السنة الثامنة - الاربعاء (18) آب 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

رمضان (أيام زمان) في مدينة الحلة

بابل – إقبال محمد

من حكايات رمضان الزمن الجميل في مدينة الحلة الفيحاء مدينة العلم والثقافة والاداب المدينة التي لاتنام حيث الجلسات المسائية الجميلة ولعبة المحيبس والتعاون والمحبة والمودة بين العوائل وتبادل الأطعمة بالحلويات الشعبية وجلسات السمر على شواطىء شط الحلة حيث الشعر والنكتة الجميلة

أيام رمضان وحكاياته يحدثنا عنها الحاج عبود سامي (سبعين سنة) قائلا مدينة الحلة موطن الأدب والشعر كانت تقسم الى صوبين الكبير والصغير ومحلاتها الشعبية معدودة يفصلها سوق الحلة الكبير وحين يأتي رمضان يأتي معه العطف والإحسان والمحبة والتعاون وكانت مقاهي محلاتنا الشعبية هي المقر الرئيسي لرجالات المحلة حيث يجتمع أهلها بعد الإفطار ويبدأ الحديث عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية ومشاكل المحلة ويتخلل كل ذلك تناول البقلاوة والزلابيا

وأضاف يجتمع بعد ذلك الشباب والكبار ليلعبوا لعبة المحيبس وهي لعبة قديمة تلعب فقط في رمضان وتحتاج الى فطنة ودراية

وقال المواطن أسعد حمزة ٦٥ سنة أحدثكم عن رمضان في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي رمضان الآن ليس كما كان عليه سابقاً كل شيء أختلف سابقاً كانت العوائل الحلية تتبادل فيما بينها الأطعمة والحلويات وكل عائلة منها تكون مائدتها متنوعة ودسمة بفضل هذا التعاون وكذلك قيام العوائل الحلية بمساعدة العوائل الحلية الفقيرة في محلاتهم حيث ترسل لهم قبل أذان الفطور صواني فيها ما لذ وطاب من الأكلات والأطعمة ويشعر الفقير أنه لافرق بينه وبين الغني مشيراً إلى أن هناك أيضاً في بعض المحلات الشعبية تجتمع عدة عوائل معاً على مائدة أفطار واحدة وبين حمزة أنه بعد الإفطار يتوجه سكان المحلة الى المقهى الخاص بهم أو الى الحدائق أو شواطىء نهر الحلة ليقضوا بعض الوقت الجميل يتخلله شرب الشاي واكل الحلويات والفواكه

الحاجة أم سمير (سبعين سنة) رمضان شهر الخير والبركة أنه أجمل وأحلى وأطيب الأشهر أنه يذكرني بالأيام الجميلة التي كنت أقضيها في مطبخنا المتواضع لأعد واطبخ أكلات رمضان الشهية حيث صوت البريمز الشجي الذي كنا نطبخ عليه الأكلات الحلية مثل الشوربة وتشريب اللحم والدجاج والدولمة ومرقة البانية والباذنجان والبرياني والتاجينة وأنواع السلاطات والشرابت وأضافت أم سمير أضافة الى الطبخ نقوم بصنع الخبز العادي وخبز اللحم وشوي اللحم والبصل والباذنجان والطماطة في تنور البيت وبينت كنا نتسابق بتبادل الأكلات بين العوائل وهي عادة حلية قديمة ورثناها أباً عن جد وهي تدل على الطيبة والكرم والمحبة وتحسرت الحاجة أم سمير وقالت ليت الماضي يعود من جديد

وقال الباحث والخطاط حسام الشلاه أن رمضان في العقود الماضية كان جميلاً ورائعاً وكانت هناك لمة أبناء المحلة على مائدة أفطار واحدة وأشار كانت هناك مجالس رمضانية يومية في بيوتات حلية مثل مجلس مرجان والقزاونة وال الشلاه وغيرهم حيث يلتئم الأدباء والشعراء والمثقفون في هذه المجالس ويناقشون مواضيع شتى دينية وثقافية وسياسية واجتماعية مشيراً لم يكن هناك أجهزة ستلايت أو فضائيات أو أنترنيت أو أجهزة الموبايل بل كان هناك فقط التلفزيون العراقي الأسود والأبيض وبعدها كان هناك التلفزيون الملون موجوداً فقط في بعض البيوتات والمقاهي ولمحطة واحدة وكانت برامجه تبث حية على الهواء ومواضيعها اجتماعية وفكاهية وأحاديث دينية وأغاني ومقامات عراقية الآن تغير كل شيء

أما المواطن شاكر كاظم فقال الحلة مدينة مشهورة بصناعاتها الغذائية مثل صناعة القيمر الحلي والطرشي والحلويات المصنوعة من التمر مثل الحلاوة الدبسية وغيرها وكان تجار المحافظات الوسطى والجنوبية يتسابقون في ما بينهم للشراء من أسواق الحلة كل ما يحتاجونه من مواد غذائية خاصة بالشهر الفضيل.

في رمضان انخسف القمر وصدق ملا جاسم

مهدي حمودي الانصاري

في الساعة الثامنة والدقيقة الثالثة من ليلة الثامن من تشرين الثاني عام ١٩٣٨ الرابع من رمضان أنخسف القمر وراحت الحوتة – كما يعتقد البغداديون – تبتلعه في بطنها تدريجيا امام انظار الناس كما توقع الملا جاسم!

وسخطت بغداد تلك الليلة، وضجت محلاتها وسطوح دورها بمعزوفة موسيقية متضاربة يسمع صداها القادمون على بعد عشرة اميال، أما آلات العازفة فهي عبارة عن (التنكات والجفاجير والمغارف والقدور النحاسية والصواني والقروانات والطبول)!

والكل يعزف من فوق سطوح المنازل وهم يراقبون القمر المسكين يختفي تدريجيا في بطن الحوتة، وعيونهم شاخصة اليه وهم يرددون اغنيتهم الشعبية التي يهدون بها هذه الحوتة المنحوسة بالويل والثبور:

ياحوته يامنحوتة
هدي قمرنا العالي
هذا قمرنا انريده
هو علينا غالي
وأن كان متهدينه
أندق لج بصينية
(طاق طيق، طاق طيق طاق طيق)

وتهدر اصوات الجفاجير والمغارف والملاعق والقروانات والصحون، لعل الحوتة تخاف من هذه السيمفونية البغدادية فتترك القمر وتهرب.

ياقريب الفرج!!

وفي كل دربونة أو رأس عقد (زقاق) وقف ابو طبل يضرب بطبله. ووراءه وحوله جوقة من الصبيان وبأيدي بعضهم الفوانيس ، يتصايحون و الحوتة لاتسمعهم ولاتأبه لصياحهم، أما العجائز في تلك الليلة المشؤومة التي ابتلعت فيها الحوتة قمر بغداد، فقد اجتمعن فوق السطوح رافعات الأيدي بالدعاء وبصوت واحد:

ياقريب الفرج!!
ياعالي بلا درج!!
قمرنا طايح أبشدة
نطلب منك الفرج!

الموصليون يستعيدون ذكريات شهر رمضان (أيام زمان)

الموصل / وكالة الاعلام العراقي

يستذكر الموصليون، وخصوصا كبار السن، ذكرياتهم (أيام زمان) خلال شهر رمضان والذي يتميز بنكهة خاصة تجعله يختلف عن سواه من الشهور، فأسلوب الحياة لدى اهالي مدينة الموصل يأخذ طابعا خاصاً في مثل هذه الايام حيث يستقبله الناس وهم يهيئون انفسهم لطقوسه التي اعتادوا عليها منذ زمن برغم تغير بعضها بسبب تطور الزمن.

ويرجع الزمان بالحاج عصام ذنون البدراني عقوداً الى الوراء، ونحن في طريقنا الى منزله مرورا بأزقة لكش في مدينة الموصل، حيث يقول "عندما كنت صبيا كنت اجري راكضا لأبلغ أهلي بموعد الإفطار، بعد سماع أذان المساجد، أما الآن فنراقب موعد الإفطار من خلال الإمساكيات أو الانتباه إلى التلفزيون أو الإذاعة وهناك اناس مازالوا يعتمدون على الأذان في موعد الإفطار"، وينهي الحاج عصام حديثه، واثار ٧١ عاما بادية على وجهه، من خلال التجاعيد التي حفرت لها مكانا فيه.

يرمي الحاج عصام البدراني بثقل جسمه على الاريكة التي تتوسط الحوش (وهي المنطقة المفتوحة التي تقع وسط المنازل القديمة ذات الطراز الشرقي في الموصل)، ويتابع حديثه لوكالة واع، عن ذكريات شهر رمضان، "كنا نصعد الى سطح المنزل لرؤية أضواء مصابيح المنائر وسماع أذان المغرب و الطوب (مدفع الإفطار)، فنصيح دق الطوب... أذن... افطغوا افطغوا، (اي افطروا .. افطروا حيث اعتاد اهل الموصل ان يلفظوا حرف الراء غيناً)، فنتناول قطعة تمر ونشرب شربت الزبيب ونتوجه الى الجامع لأداء صلاة المغرب او نصليها في المنزل اذا كان المسجد بعيدا".

ويضيف البدراني "بعدها نتناول طعام الإفطار، حيث تتميز المائدة الموصلية بتنوع أشكال الأطعمة في وجبة الإفطار وعادة تكون الدولمة هي الطبق الرئيسي وتوجد معها الكبة أو البرياني أو الشيخ محشي ومرق البامية إضافة إلى الطرشي والخيار والطماطة، والشراب الرئيسي هو شربت الزبيب".

الحاجة ام احمد، زوجة الحاج عصام البدراني، تقول "لم تكن هناك في زماننا أطعمة جاهزة كما يوجد الآن، فقد كانت النساء تتبارى في إعداد الأطعمة للافطار، وكن يرسلن اطباقا مما صنعن الى الجيران لزيادة المودة والمحبة خلال هذا الشهر الفضيل".

وتضيف، "الان بدأت الأطعمة الجاهزة تدخل المائدة الموصلية في وجبة الإفطار، لكن الموصليين ما يزالون يعتمدون على أكلاتهم الشهيرة التي تزين موائدهم".

ويعد شربت الزبيب (نوع خاص من عصير العنب الاحمر) احد اهم مظاهر شهر رمضان في الموصل، حيث يلاحظ وقوف الناس في طوابير طويلة أمام محال بيع شربت الزبيب، بينما يشهد الطرشي (نوع من المخللات) اقبالا واسعا عليه هو الاخر.

ولأهالي الموصل عادات وتقاليد لا تزال متبعة حتى اليوم وهي عمل صواني البقلاوة المنزلية، وكذلك الزلابية (نوع من الحلوى)، لغرض تناولها بعد الافطار او بعد صلاة التراويح.

يلتفت الحاج البدراني فجأة، كالذي نسي امرا مهما، فيقول "لقد تغيرت بعض تقاليد رمضان، ومنها المسحراتي حيث كنا ننهض على صوت دمدمة طبله وهو يتجول ليلا ويصيح (اقعدوا على السحور)، أما الآن فنعتمد على المنبه او أن يتصل المعارف فيما بينهم بواسطة التلفون للنهوض على السحور".

وعزا الحاج البدراني سبب اختفاء المسحراتي الى الاوضاع الامنية السيئة التي تعانيها المدينة.

وللوضع الأمني وتداعياته تاثيره الواضح على حركة المواطنين خاصة بعد وقت الإفطار، فبالرغم من تقليص فترة حظر التجوال من الساعة العاشرة مساء، ليبدأ الساعة الثانية عشرة وينتهي في الرابعة صباحا.

وسكان الموصل كغيرهم من العراقيين يقصدون الأسواق في رمضان لاقتناء ما يحتاجونه من مواد غذائية ومنزلية، حيث شهدت الأسواق ازدحاما شديدا بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك برغم غلاء الأسعار وخاصة سوق العطارين وباب الطوب وسط المدينة.

المواطن سعود حسن (٤٠ عاما) اتهم التجار باستغلال حلول شهر رمضان ليرفعوا من اسعار المواد الغذائية، ويزيدوا من ارباحهم، يقول حسن " بين فترة واخرى يستغل التجار المناسبات وخصوصا شهر رمضان لزيادة الاسعار، نطالب الحكومة العراقية بوضع حد لجشع التجار واستغلال مثل هذه المناسبات".

وبالرغم من زيادة الأسعار اكتظت الأسواق بالمتبضعين، الا ان الإجراءات الأمنية من غلق للطرق بشكل دائمي او وقتي، ادت الى صعوبة في الحركة والتنقل ، وأجبرت قسما منهم على اقتناء ما يحتاجونه من الاسواق التي انتشرت مؤخرا في الاحياء السكنية.

وسوق الكورنيش وسوق العطارين وسوق البورصة تعد أهم أسواق تجارية بالجملة والمفرد ، وتشتهر المحال هناك بتجارة المواد الغذائية والعطاريات التي تستورد من الأسواق التركية والسورية فضلا عن بضائع هندية وصينية.فيما شهدت خلال السنتين الماضيتين عدد من الأحياء السكنية في الموصل افتتاح أسواق جديدة تبيع بالجملة او المفرد ، بسبب الأوضاع الأمنية السيئة وغلق الطرق وتعذر الكثير من المواطنين الوصول الى السوق الرئيسي.

وتقول ابتهال ياسين لـ(وكالة الاعلام العراقي)، وهي تحمل اكياسا من المواد التي تسوقتها من سوق باب السراي حيث يكثر باعة المواد الغذائية والعطارية "اشتريت المواد التي نحتاجها قبل أيام من حلول شهر رمضان المبارك والتي لا تتعرض للتلف مثل الشعرية والمعكرونة والعدس".

من جهة اخرى يقبل اهالي الموصل بشكل كبير خلال شهر رمضان على صلاة التراويح حيث تكتظ الجوامع والمساجد بهم، ياسر صالح (٢٨ عاما) يقول لـ (اصوات العراق)، "نرى مساجد الموصل تستعد قبل رمضان بأيام لاستقبال الشهر الفضيل، حيث يقوم شباب الحي بتنظيف المساجد وإصلاح الاضوية وتعليق نشرات الزينة".

واضاف صالح أن "مساجد الموصل تضع مصباحا اخضر اللون على قمم مناراتها لابلاغ الناس بالوقت الذي يسمح فيه بتناول الطعام"، مشيرا الى أن "هذا المصباح يضاء مع أذان المغرب ويطفأ عند السحور كي يتسنى للمناطق البعيدة مشاهدته"، لكنه استدرك "كان هذا المصباح ضروريا جدا لكنه بات الان تقليدا رمضانيا تمارسه اغلب جوامع المدينة".

ولرمضان الموصل العابه الشعبية الخاصة به، ولعل من اكثر هذه الالعاب شهرة لعبة (الفر) وهي تشبه لعبة (المحيبس) في بغداد، حيث يلعب فريقان متخاصمان ويتم وضع عشرة فناجين مقلوبة في صينية نحاسية ويقوم احد الفريقين بإخفاء محبس أو خرزة تحت أحدها، ويقوم الفريق الآخر بالبحث عنها، والذي يجدها تحسب له نقاط بعدد الفناجين الباقية التي لم يتم كشفها.

لكن هذه اللعبة بدأت تنحسر تدريجيا بعد الانتشار الكبير للقنوات الفضائية ووسائل الترفيه الحديث، التي جذبت الناس وخاصة الشباب لتتقلص شعبية (الفر) تدريجيا.

عادات الشعوب في رمضان

رمضان في الفلبين :

للمسلمين في الفلبين عادات وتقاليد خاصة بهم، فهو مجتمع أصيل في هذه البلاد التي لا وافد إليها من بعيد كما هو الحال في الدانمرك مثلاً، ويرتقب المسلمون دخول شهر رمضان من أجل تأكيد هويتهم الإسلامية في مواجهة الحرب ضدهم، ومن أبرز عاداتهم خلال الشهر الكريم تزيين المساجد وإنارتها والإقبال على الصلاة فيها، بل جعلها مركز التجمع العائلي، فتصبح دارًا للعبادة وللتعارف بين المسلمين، أيضًا يحرص المسلمون على أداء صلاة التراويح واصطحاب أبنائهم إلى أدائها بغرض غرس التعاليم الدينية في نفوسهم من الصغر، ولا بد على كل مسلم أن يؤدي هذه الصلاة هناك وتقام في ٢٠ ركعة، ويحرص المجتمع الإسلامي الفلبيني في شهر رمضان على تقديم الخدمات الاجتماعية للمحتاجين، كما أن الأغنياء يضيفون الفقراء على موائدهم من دون أية حساسيات، فالكل إخوةٌ في الإسلام، وتُوزَّع الصدقات خلال الشهر في ليلة النصف منه، ويعمل أئمة المساجد على جمع زكاة الفطر وتوزيعها بمعرفتهم الخاصة على المستحقين من الفقراء.

ولا ينسى المسلمون الفلبينيون أن يزيِّنوا موائد الشهر الكريم بالأكلات المحلية الخاصة بهم مثل طبق "الكاري كاري" وهو اللحم بالبهارات وكذلك مشروب السكر والموز وجوز الهند، وهناك بعض الحلوى التي تشبه "القطائف" المصرية وعصير "قمر الدين"، ويلهو الأطفال في هذا الشهر بعد الإفطار، حيث يرتدون الملابس المزيَّنة بالألوان والزخارف، ثم يحملون الفوانيس أو ما يشبهها، ويبدأون في التنقل من مكان لآخر بل يتولون إيقاظ النائمين لتناول طعام السحور وهو ما يضفي بهجةً على هذا الشهر الكريم.

رمضان في ماليزيا :

يهتم المسلمون الماليزيون بحلول شهر رمضان الكريم، حيث يتحرون رؤية الهلال، وتُصدر وزارة الشؤون الدينية بيانًا عن بداية الشهر المعظم ويُذاع في كل وسائل الإعلام وتقوم الإدارات المحلية بتنظيف الشوارع ورشِّها ونشر الزينة الكهربائية في المناطق الرئيسة.

أما المواطنون فهم يبدأون منذ نهاية شهر شعبان الكريم في شراء حاجياتهم الغذائية وتحضير المساجد لاستقبال المصلين، وتُضاء المساجد، ويعلنون عن حلول شهر رمضان المعظم بوسائل عدة: منها الضرب على الدفوف في بعض الأقاليم، ويقبل المسلمون رجالاً ونساءً وأطفالاً على الصلاة في شهر رمضان، ويتم إشعال البخور ورشّ العطور في المساجد، ويصلي الماليزيون المغرب ثم يتناولون إفطارهم ويعودون للمساجد من أجل أداء صلاتَي العشاء والتراويح، ويتْلون القرآن الكريم، وتنظم الدولة مسابقات حفظ كتاب الله تعالى بين كل مناطق البلاد، وتوزّع الجوائز في النهاية في حفل كبير على الفائزين وعلى معلميهم أيضًا.

وكثيرًا ما يدخل العديد من أتباع الديانات الأخرى في الإسلام أثناء احتفال المسلمين بنهاية الشهر الكريم التي يحييها المسلمون عن طريق ختم القرآن الكريم أو يعتنقون الإسلام أثناء أداء صلاة العيد والتي يراها الماليزيون جميعًا مناسبةً عامةً قد تستقطب غير المسلمين لحضورها.

ويفطر المسلمون في منازلهم، والبعض منهم يفطر في المساجد، ويحضر القادرون بعض الأطعمة التي توضع على بسط في المساجد من أجل الإفطار الجماعي، وفي المناطق الريفية يكون الإفطار بالدور، فكل منزل يتولى إطعام أهل قريته يومًا خلال الشهر الكريم في مظهر يدل على التماسك والتراحم الذي نتمناه في كل أرجاء العالم الإسلامي.

ومن أشهر الأطعمة التي تحضر على مائدة الإفطار في شهر رمضان وجبة "الغتري مندي" والتي تعتبر الطبق الماليزي الأشهر، وكذلك "البادق" المصنوع من الدقيق، وهناك الدجاج والأرز إلى جانب التمر والموز والبرتقال